العربي الجديد

هوامش

فرض تفشي فيروس كورونا تحديات إضافية على اللاجئين السوريين الساعين للمّ الشمل، في ظل إغلاق الحدود وإرجاء المقابلات لدى السفارات المعنية أو تأمين الأوراق المطلوبة، ما أدى إلى إرجاء إتمام زيجات كثيرة

رغم فرحة حفل الزفاف، قد لا ينجح لمّ الشمل (دليك سليمان/ فرانس برس)

سوريون في الخارج

زواج مع وقف التنفيذ بسبب كورونا

عبد الله البشير

انتظر أسامة البكور (33 عاماً) سنوات عدة علّه يتمكن من العيش وزوجته تحت سقف واحد. وبعدما بات هذا الحلم قريباً، ساهم تفشي فيروس كورونا في إرجاء الأمر حتى إشعار آخر. بمعنى آخر، يعيش ما يمكن تسميته «زواجاً مع وقف التنفيذ». ويصف البكور، في حديثه لـ «العربي الجديد»، تجربته بـ «الصعبة»، قائلاً: «تمّت الخطوبة عام 2014 ثم ثُبّت الزواج في المحكمة عام 2015. بعد الخطبة، حصلتُ على اللجوء في بلغاريا ثم غادرت إلى ألمانيا ليُرفض طلب لجوئي بحسب اتفاقية دبلن (تنص على أن تكون الدولة الأوروبية التي يدخل إليها المهاجر للمرة الأولى مسؤولة عن تسجيله وعن إجراءات لجوئه)».

وبعد تهديد السلطات الألمانية بترحيله إلى بلغاريا، انتقل إلى بلجيكا وبقي ثلاث سنوات فيها. حاول إخراج زوجته عن طريق التهريب من سورية إلى السودان وبعدها إلى ليبيا ثم إيطاليا، من دون أن يتحقق ذلك لأن الظروف كانت صعبة. يقول: «بعد ثلاث سنوات من الإقامة في بلجيكا، قوبل طلب لجوئي بالرفض. وكان قرار ترحيلي صدمة جديدة. توجهت إلى ألمانيا يائساً وقد اتخذت القرار بالعودة إلى بلغاريا ثم إلى تركيا وسورية. لكن خلال فترة وجودي في ألمانيا، ولحسن الحظ، وافقت المحكمة على طلب لجوئي، لأبدأ بإجراءات لم الشمل».

وهذه حكاية أخرى. يقول: «هناك أوراق لا بد من استخراجها لي ولزوجتي للم الشمل، كأوراق الزواج وإخراج قيد عائلي وغيرها، ويجب الحصول عليها من دمشق حصراً أو ترفض. وللحصول على هذه الأوراق، احتجت إلى دفع الكثير من المال والاتفاق مع سماسرة لتأمينها بسبب العوائق الكثيرة، منها ألا تكون الزوجة مقيمة في دمشق، أو أن يكون الزوج مطلوباً للنظام. ولا يمكن تأمين هذه الأوراق إلا بعد معاناة. واجهت صعوبة في تأمين إخراج القيد العائلي، وهي ورقة أساسية لمقابلة لمّ الشمل للزوجة التي تتم في السفارة أو القنصلية الألمانية في تركيا أو اقليم كردستان العراق، ويجب تصديقها من السفارة الألمانية في بيروت. ويتطلب الأمر إجراءات كثيرة ورشى، وقد استغرق الأمر نحو شهر ونصف الشهر».

يتابع: «كان موعد مقابلة زوجتي في أربيل في شهر مارس/ آذار الماضي، ثم أرجئ حتى مايو/ أيار الماضي. وبعد فترة، أُبلغت بإلغاء الموعد بسبب فيروس كورونا، ثم وصلتني رسالة عبر البريد بأن المواعيد محدودة ويجب التحلي بالصبر للحصول على موعد». يقول إنه رهينة الوقت وكورونا، ويأمل تحديد موعد جديد للمقابلة وإنهاء نحو ستة أعوام من الانتظار.

من جهته، يقول أحمد قصيراوي، لـ «العربي الجديد»، إنّ حياته وخطيبته باتت رهن الظروف. ويوضح: «أعيش وحيداً في تركيا بعيداً عن أهلي. كنت أرغب بالارتباط بامرأة متعلمة عمرها مناسب لعمري، إلا أنني لم ألتق بالمرأة المناسبة في تركيا، فطلبت المساعدة من أهلي، وهو ما حصل فعلاً، وتمت الخطوبة». وفي ما يتعلق بلم الشمل، يقول: «في تركيا، هناك مجموعة من الإجراءات لإتمام لم الشمل. يجب تأمين صورة عن بطاقة الحماية المؤقتة (كيملك)، وسند إقامة من مختار الحي الذي أقيم فيه، وصور (النوتر)، ترفق بإفادة عمل وعقد إيجار للبيت أو إفادة سكن، ولا حكم عليه، وصورة ملونة عن الهوية. هذه الأوراق توضع في ملف وترسل إلى الزوجة في سورية. ثم يجب حجز بطاقة سفر وهمية مع تأمين صحي للسفر، بالإضافة إلى طلب التأشيرة وبعض الإجراءات الإلكترونية. وهناك حاجة أيضاً للحصول على كشف حساب مصرفي عن الأشهر الثلاثة الأخيرة، تضاف إليها الأوراق المرسلة».

تأمين الأوراق ليس صعباً، إلا أن العائق الأكبر هو الحساب المصرفي، يقول قصيراوي. «أعيش في تركيا بصفتي لاجئاً، ودخلي الشهري متوسط، ولا أستطيع أن أفتح حساباً مصرفياً وأضع فيه المبلغ المطلوب وهو 3000 دولار. لذلك، اضطررت للاستدانة وفتح حساب مصرفي. وبسبب كورونا، فإن الحدود السورية اللبنانية مغلقة في وجه السوريين من أجل الذهاب الى القنصلية التركية في بيروت وتقديم الأوراق، الأمر الذي ساهم في تأخير لم الشمل».

وفي ما يتعلق بالأيام المقبلة، يقول إنه سيواجه بعض الصعوبات، لناحية إقامة الزوجة وقوننة وجودها على الأراضي التركية، ثم تسجيل الزواج في تركيا وتأمين دفتر العائلة التركي، بالإضافة إلى تسجيل المواليد الجدد في تركيا وسورية.

ويلفت إلى ضورة أن يكون هناك جهة سورية رسمية يرعاها الإئتلاف الوطني السوري بصفتها المؤسسة الرسمية الراعية للسوريين من أجل النظر في مسألة لم شمل للسوريين في تركيا، والتواصل مع الحكومة التركية لتسهيل الإجراءات ومنح الموافقة للملفات المكتملة الأوراق. وتعد أوراق لم الشمل وإجراءاته من الأمور التي تعيق زواج معظم السوريين».

بدوره، يعيش إسماعيل م.» (28 عاماً) تجربة صعبة. يُقيم في مدينة إسطنبول التركية فيما تعيش خطيبته في إدلب. ولا يمكنه إتمام زواجه بسبب الظروف الاستثنائية الناتجة عن فيروس كورونا. ويقول لـ «العربي الجديد» إن خطوبته تمت عام 2019، بعدما استغل فترة الإجازات والقدرة على السفر من خلال معبر باب الهوى الحدودي مع تركيا. ومنذ ذلك الوقت، بدأ العمل على ادخار المال لإتمام الزواج، إلا أن فيروس كورونا حال دون ذلك. وفي الوقت الحالي، الطريق مسدود أمامه وخياره الوحيد هو إدخال خطيبته إلى تركيا بطريقة غير شرعية والخلاص من هذه المعاناة. ويبقى عامل الوقت المعيار الأساسي في تحديد مصير هذه الزيجات.

باختصار

هناك أوراق لا بد من استخراجها لي ولزوجتي للمّ الشمل، ويجب الحصول عليها من دمشق حصراً أو ترفض.

■■■

أعيش في تركيا بصفتي لاجئاً، ودخلي الشهري متوسط، ولا أستطيع أن أفتح حساباً مصرفياً وأضع فيه المبلغ المطلوب وهو 3000 دولار.

■■■

اضطررت للاستدانة وفتح حساب مصرفي. وبسبب كورونا، فإن الحدود السورية اللبنانية مغلقة في وجه السوريين.

ملونة لجوازات سفر الأشخاص، ومحلّ الطلب للموجودين في سورية، وصورة عن دفتر العائلة (بيان عائلي) مترجمة إلى اللّغة التركية ومصدقة من دوائر النوتر (كتاب العدل) التركية. وأضيف أخيراً شرط جديد، وهو صورة شخصية للمطلوب لمّ شملهم، ليتم التأكد من شخصيتهم ومطابقتها مع الصور والأوراق نظراً لارتفاع نسبة التهريب والتزوير واستغلال قرار لمّ الشمل».

يتابع قصيراوي: «بشكل عام، يصعب الحصول على موعد، ويجب المتابعة طوال الوقت. وللحصول على موعد مستعجل، يجب دفع 100 دولار. ثم يتوجب تأمين إخراج قيد عائلي ومستند لا حكم عليه من سورية، على أن تترجم هذه الأوراق للغة الإنكليزية أو التركية، وتصدق من وزارة الخارجية، مع صور جوازات سفر ملونة. بعدها، يجب الحصول على موعد لمّ الشمل. ثمّ يكون هناك دعوة من كاتب العدل

وأخيراً

في مديح غواية الصوت

رشا عمران

تروي مذيعة مونت كارلو الشهيرة، هيام حموي، أن شخصا جاء يوما إلى مبنى الإذاعة طالبا مقابلتها. وحين أخذ إلى غرفتها وجد امرأة سمراء قصيرة وممتلئة الجسم وتضع نظارات سميكة على عينيها، طلب منها أن يقابل هيام حموي، فقالت له: أنا هيام.

.. لم يستوعب الرجل الأمر، فقال أريد مقابلة المذيعة هيام حموي، فأكّدت له، بصوتها المدهش، أنها المذيعة هيام حموي. أصيب الرجل بصدمةٍ كبيرة، إذ كان يتخيّل أن صاحبة ذلك الصوت لا بد وأن تكون امرأة بارعة الجمال، تشبه نساء الأساطير. ومع ذلك، لم تمنعه صدمته من الجلوس والاستماع إليها مفتونا، كان صوتها العصا السحرية التي نحّت الصدمة جانبا، مبقيا على الخيال، كما كان سابقا قبل أن يقابلها.

لم تكن المغنية الفرنسية الأشهر عالميا في تاريخها، إيدث بياف، تتمتع بمواصفاتٍ جسديةٍ جميلة، إذ كانت ضئيلة الجسم، لا يتجاوز طولها 147سم، وملامح وجهها أقلّ من عادية، ومع ذلك وقع في غرامها أشهر رجالات الفن والثقافة ذلك الوقت. وتزوجت، أولا، من بطل العالم في الملاكمة، الفرنسي مارسيل سردان، ثم من الممثل والمغني الفرنسي، إيف مونتان. وارتبطت عاطفيا بمغنين وممثلين عديدين من ذوي الشهرة العالمية، منهم مارلون براندو، ساحر النساء في العالم. وعلى الرغم من أن إيدث بياف أصيبت بالاكتئاب الحاد منذ وفاة طفلها بالتهاب السحايا، وتبعه زوجها مارسيل سردان في حادثة طيارة، إلا أن الذين ودّوا رفقتها كانوا بمثابة الظاهرة، إذ كان للمزيج الغريب بين صوتها الاستثنائي وحزنها الأبدي (عانت طفولة قاسية جدا) وهشاشتها الأنثوية سحر خاص وجاذبية نادرة جعلا منها امرأة فائقة الجمال، كما لو أن الصوت هو الجنّي الذي يلمس، بأصابعه السحرية، كل شيء، فيتحول إلى جمال خارق.

يمكننا متابعة الحديث نفسه عن أم كلثوم، أسطورة الغناء الحسي العربي، التي فتنت كل الرجال الذين كانوا حولها من شعراء وملحنين عظماء، حتى ليقال إن كل ما كتبه أحمد رامي كان في عشقها شخصيا، وإن أهم ألحان محمد القصبجي كانت نتيجة لوثة هيامه بها. يحكى أيضا عن رجالٍ كثيرين تودّدوا لها ووقعوا في غرامها، على الرغم من أنه لا يمكن القول إن أم كلثوم كانت امرأة جميلة. وعلى عكس إيدث بياف الهشّة والمكتئبة، كانت أم كلثوم تتمتع بشخصية سلطوية وقوية حد القسوة، وكانت تتمتع بحس الفكاهة إلى حد أنها كانت تهزأ حتى من أقرب الناس لها، من دون أن يجعلهم هذا يكفّون عن عشقها. كان صوتها هو الأصل، هو منبع سطوتها وقوتها وسحرها وشغف الرجال بها، ولا أحد يعرف الآن هل كان الذين حضروا حفلاتها شخصيا يهيمون بسبب صوتها الخارق فقط، أم كان خيال الرجال الحاضرين يذهب في الغواية، حيث يحوّل الصوت الخارق صاحبته إلى جمالٍ خالصٍ يتعبّده المريدون الكثر.

تختلف فيروز عن أم كلثوم وعن غيرها من المغنيات العظيمات، بأنها تحوّلت إلى ما يشبه الأيقونة المقدّسة، فصوتُها الذي يوصف بالسماوي، مع الألحان المستمدّة من مزيج الطرب الشرقي والموسيقى الكنسية، مع الشعر الذي غنته، والذي كان رومانسيا صافيا، لا مكان فيه للحسّية التي كانت في المدرسة المصرية الغنائية، مع انزوائها وابتعادها عن الحضور العلني إلا في حفلاتها ومسرحياتها، بحيث كان سلوكها شبيها بصوتها، ملائكيا متعاليا عن الأرض. وهو ما كرسه أيضا عاشقوها من الشعراء، في كتاباتهم عنها، كأنسي الحاج وجوزيف حرب، وغيرهم كثر. حتى البورتريهات التي رُسمت لها لا تشبه ملامح وجهها العادية التي لا تخلو من مسحة جمال، لكنها ليست جميلة بالمواصفات العامة (من أوائل من خضعن لعملية تجميل أنف). كانت البورتريهات تشبه صوتها، تشبه الطريقة التي يحبّها بها من يرسمها، بورتريهات لا يمكن أن تكون لموديل صريح، إنما لموديل متوارٍ خلف ستارة الصوت الذي يكشف ما يدل عليه خيالُ الغواية، خيال الرسام حين يتبع الصوت المغوي فيجرّد صاحبه من العيوب، ليصبح الوجه المرسوم بخطوط مثاليةٍ ملائكيا، يشبه ملائكيّة الصوت، ويشبه الأيقونة المقدسة التي يوضع من لا يعجب بها في خانة الزندقة.

> كان الصوت يفرض الجمال على الحواس، صار التجميل يحاول فرض الصوت على الحواس من دون فائدة

أفكّر بعمليات التجميل المخيفة التي تلجأ إليها مغنيات ومذيعات أيامنا هذه، ليس السبب فقط انتشار طب التجميل بشكلٍ كثيف، بل أيضا للتعويض عن نقصان الموهبة والأصوات الهزيلة بالشكل الجميل، لتصبح الحالة معاكسةً عما كانت عليه سابقا، كان الصوت يفرض الجمال على الحواس، صار التجميل يحاول فرض الصوت على الحواس من دون فائدة.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**